



## من بيروت إلى تبليسي: تشابهت الأحداث والنتيجة واحدة!

التقييم : ممتاز

2008/8/19

خلال اقل من ثلاثة أشهر تحدث تطورات ملفتة للنظر في مناطق (لبنان وجورجيا) لطالما اعتبرت غراسا للديمقراطية التي تسعى الإدارة الأميركية الحالية الى الدفاع عنها وحمايتها. يبدو أن ثمة نوعا من التشابه بين ما حصل في لبنان في شهر أيار وما حصل في جورجيا في شهر آب من العام 2008، وعناصر المقاربة ربما تكمن فيما يلي:

أولا: ما حدث في لبنان وفي جورجيا حدث بمبادرة من النخبة السياسية التي تلقى كل التأييد من الإدارة الأميركية، فأحداث بيروت التي تفجرت في شهر أيار ارتبطت بإثارة شبكة اتصالات حزب الله من قبل الموالاتة- التي كانت ترى في واشنطن عونا لها في مواجهتها مع فريق المعارضة- باعتبار أنها تعد على الدولة، وكان ما كان من تصعيد دفع إلى المواجهة في شوارع بيروت ومدن أخرى لبنانية، وهو أمر انتهى إلى تراجع الحكومة اللبنانية عن قراراتها التي اتخذتها ودفع بالاطراف للذهاب إلى الدوحة فكان اتفاق الدوحة الذي كان على ما يبدو جهدا إقليميا فطريا بمباركة ومساعدة إقليمية ودولية. ما حدث في جورجيا ربما لا يختلف كثيرا، فالرئيس الجورجي بدأ بحملة عسكرية وأعلن الحرب لمدة 15 يوما على إقليمي ابخازيا واوسيتيا، لكنه وأمام التدخل الروسي اضطر للمطالبة بوقف إطلاق النار الذي لم تقبله روسيا إلا بعد أن وصلت الى مسافة لا تتجاوز 40 كم. لقد بدأ واضحا أن الولايات المتحدة في كلا الحالتين اللبنانية والجورجية اكتفت بالانتقاد الكلامي لما يحدث من دون أن تقدم الدعم الذي ربما توقعه أصدقاؤها منها. وهنا يجب الإشارة إلى أن الحرب على العراق قد تركت انطباعا لدى كثير من الدول والقوى أن الولايات المتحدة لن تتردد في دعم أصدقائها كما حصل في العراق طالما أن في ذلك تأمينا للمصالح الأميركية، وهو الأمر الذي لا يبدو واضحا في التجريبتين الجورجية واللبنانية. ربما لا يجب أن ننسى في هذا السياق ما يحصل في باكستان، حيث اكتفت واشنطن بالرد على محاولات إقالة الرئيس برويز مشرف بالقول: "إنها مسألة باكستانية داخلية".

ثانيا: اللاعبون الدوليون في الحالة الجورجية واللبنانية هما الولايات المتحدة وفرنسا. لقد لعبت فرنسا دورا مساندا للدور الأميركي ومتفهمة له؛ لذلك لا حظنا مسارعتها إلى التحرك لوقف إطلاق النار. لقد عكست هذه التطورات حالة الخلل التي يعيشها النظام الدولي وربما حالة الشلل، حالة لم تعد قادرة على منع تطور الأزمات من الوصول إلى حالة صراع مسلح، بعبارة أخرى تراجع كبير في فنون الدبلوماسية في عالم أرقعتنا حديثه النظري عن فنون الدبلوماسية التي بقيت حبرا على ورق. لقد قدمت واشنطن مصالحها في إبقاء روسيا في التحالف ضد إيران الذي تحرص عليه على الدفاع عن جورجيا، مسألة ربما ترسل برسالة واضحة حول أولويات السياسة الخارجية الأميركية في هذه المرحلة.

ثالثا: بالنظر إلى دوافع تدخل اللاعبين الدوليين في الأزميتين اللبنانية والجورجية، يلاحظ انه بالإضافة إلى حماية مصالح أولئك اللاعبين، فان هناك أهدافا أخرى يمكن ملاحظتها بشكل واضح. ففي الجانب اللبناني من القصة كانت إسرائيل الحاضر الغائب، فهي المستفيد من حالة الانقسام اللبناني التي لخصت الأزمة اللبنانية في حزب الله العدو التقليدي لإسرائيل في لبنان بعد خروج منظمة التحرير من بيروت. وفي الجانب الجورجي كانت روسيا الحاضر في الأزمة، فالترتيبات الأمنية التي تنشدها الولايات المتحدة في القوقاز منذ أكثر من عقد كانت تواجه العائق الروسي، لذلك فإن تقوية جبهة من الدول التي تبدو مؤمنة بالديمقراطية الغربية بالوصفة الأميركية كجورجيا سيشكل نوعا من التحدي للنفوذ الروسي وبالتالي ستخلق حضورا أميركيا في منطقة هامة من حيث مصادر الطاقة وقربها من القوى الدولية الناهضة كالصين والهند.

هذه مقاربة سريعة بين ما حصل في بيروت وفي تبليسي في فاصل زمني لا يتجاوز ثلاثة أشهر، فهل من رسالة من تلك التطورات؟ أخيرا ربما يكون من الجدير التذكير أن الجنرال الإسرائيلي جال هيرسش Gal Hirsch يعمل مستشارا امنيا للقوات المسلحة الجورجية، وهو الذي أجبر على الاستقالة من الجيش الإسرائيلي بعد تقرير فينوغراند والذي ألقى باللوم على بعض قادة الجيش في عدم الاستعداد الكافي للحرب على لبنان!!

[mahjoob.zweiri@alghad.jo](mailto:mahjoob.zweiri@alghad.jo)

محجوب الزويري